

قطف ثمار زيارة الاربعين - الشيخ ميثم الفريجي



/ قطف ثمار زيارة الاربعين

الشيخ ميثم الفريجي

بسمه تعالى

جرت سيرة العقلاء في تجمعاتهم العلمية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والاقتصادية ، والسياسية ،

وغيرها ان يخرجوا بثمار مهمة ونتائج فعّالة يسعون فيها الى تطوير قدراتهم ، والوصول الى الكمال فيما اجتمعوا من اجله .

وهذا ديدن الشارع المقدس الذي هو سيد العقلاء ، ورئيسهم ، فقد جرى في أغلب أحكامه الاجتماعية - كصلاة الجماعة ، والجمعة والعيدين ، والحج ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد ، واحياء الشعائر المقدسة ونحو ذلك - على اظهار العزة والقوة والمنعة بين صفوف المسلمين

قال تعالى : ((إِنَّ لِلَّهِ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَذَٰلِكَ زُهِمَ بُنْدِيَانُ مَرَّصُوصٌ)) الصف : 4

وتغذيتهم الغذاء الروحي والمعنوي الذي هو زادهم الى الآخرة

قال تعالى : ((وَتَزَوَّدُوا ۖ فَإِنَّ خَيْرَ اللَّزَادِ لِلتَّزَوُّى ۖ وَالتَّزَوُّونَ يُلَٰوِلِي ۖ)) الباب : البقرة : 197

وقد برز ذلك واضحاً في فعّاليات زيارة الاربعين ، حيث يجتمع المسلمون من بقاع الارض المختلفة ، وبلغات وألوان متعدّدة ، وأزياء وجنسيات متنوعة ؛ تجمعهم كلمة الله تبارك وتعالى ، وحبهم وولائهم لنبيهم ، وأهل بيته صلوات الله عليهم ، وإيماناً منهم بقضية الامام الحسين عليه السلام ؛ الذي أحيا في القلوب والعقول عنصر التحرّر من الطاغوت ، والشيطان ، والنفس الامارة بالسوء ، ودعى الى ان يعيش الانسان حراً كريماً عزيزاً في مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية ، ويعمل بقانون السماء الذي اختطه الله تعالى لعباده ، وبلّغه أنبياءه ورسله الكرام ، ليعم الخير والسلام والسعادة على ربوع المعمورة

، فكانت هذه الجموع المليونية التي غصّت بهم ارض المقدسات ؛ عراق الصمود ، والولاء ، والاباء وفتح المؤمنون قلوبهم وبيوتهم ومواكبهم خدمة لهم وإيماناً بما هدفوه من زيارتهم

فأستحق هذا التجمع ، وهذه المسيرة المباركة ان تكون هي الأكبر والأضخم في العالم الحديث من حيث العُدّة ، والعدد ، والهدف ، وقد اعترف بذلك بعض المتابعين من الغرب ودعى الى تضمينها في موسوعة غينيس

للأرقام القياسية ، وكل ذلك من دون ان يلحق اي خرق او ت لكاً على كافة المستويات الأمنية والخدمية بالرغم من الظروف المعروفة التي يمر بها العراق

، بينما يعجز الغرب والدول المتقدمة من تنظيم فعاليات اقل بكثير من هذا العدد مع ما لديهم من طاقات وامكانيات متطورة ولا تكاد تخلو من التلکآت .

فهنئاً للزائرين الكرام هذا الحب والولاء لسبط النبي صلى الله عليه وآله ، وسيد الشهداء الحسين الشهيد صلوات الله عليه ، وهنيئاً لكل من ساهم في نجاح هذه الزيارة العظيمة من دون استثناء والقائمة تطول ان أردنا ان نحصى ولهم الشكر جميعاً قال تعالى : ((وَآمَنَّا بِمَا نَدَّوْا وَعَمَلُوا بِالْمَعَالِجَاتِ فَيُؤْوَوُ فِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَلِلَّهِ لَا يُخِيبُ لَطَّالِمِينَ)) آل عمران : 57

ولكي يتمّ الهدف الاسمي من الزيارة ، وتؤتي اكلها كل حين بأذن ربّها ، وترقى الى مستوى الطموح الذي يريده الله تعالى ، وأولياؤه المعصومون عليهم السلام لابد ان تقطف الثمار وتجنّي النتائج الطيبة منها على المستويين الفردي والاجتماعي

* على المستوى الفردي :

قال تعالى : ((ذَلِكْ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ))

الحج : 32

وأنّ هذه الشعيرة المقدسة (زيارة الامام الحسين عليه السلام) ، وغيرها من المقدمات الموصلة الى الله تعالى ، من تقوى القلوب فينبغي للزائر الكريم ان لا يعود الاّ بهذه الثمرة الحميدة التي هي من البركات المعنوية لإمامنا الحسين عليه السلام لان سفينته أوسع وفي لجج البحار أسرع ، فلنرجع محمّلين ب زاد الزيارة المعنوي ، وهي التقوى ، ولننظر من جديد في علاقتنا مع الله تبارك و تعالى ،

ولنحافظ على هذه المكاسب ليحيا الحسين عليه السلام في عقولنا وقلوبنا منهجاً وعقيدةً وسلوكاً ،
ولا نرتضي بأقل من ذلك .

* وعلى المستوى الاجتماعي :

1□ ينبغي استثمار هذه التجمعات المليونية المباركة لإبراز خط الاسلام النظيف ، والمعتدل الذي يقوده
أئمة أهل البيت عليهم السلام في قبال الخط الآخر الذي وقف عاجزاً عن إعطاء الصورة المشرقة للاسلام
المحمدي الأصيل ، بل أساء في الفكر والعقيدة حتى فرّخ وأولد الارهاب ، والتطرف ، ولازال يغذيه من
الأفكار الدخيلة .

2□ تركيز مبدأ أن الامام الحسين ليس لأتباعه فحسب ، وأنّما هو لعموم المسلمين ، بل للانسانية جمعاء
كما كان جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه واله : ((وَ مَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ)) الانبياء : 107

وذلك لينفتح العالم بأسره على مبادئ الحسين التي جسّدها في كربلاء ، والتي سعى فيها الى تخليص
المجتمعات من الحاكم الظالم الجائر ، وابداله بالعدل الرحيم بالناس الذي يقف معهم كأحدهم ،
ويبني لهم المجتمع العادل الذي تسوده روح الاخوة ، والتسامح ، والسلام

، وفي عالمنا الحديث نجد ان اغلب المجتمعات تبحث عن هذه المبادئ الكريمة بعد ان غابت المثل
العليا ، والقيم الاخلاقية ، والروحية في التعاطي مع قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وآمالهم

3] إيضاح فكرة ان خط الامام الحسين بمبادئه الكريمة والعظيمة لازال مستمرا ، وهناك من يحمل هذه المبادئ ويعيشها بروحه ، وجسده ، وهو حفيد الحسين والخارج من صلبه والتاسع من ولده : الامام المهدي الموعود المنتظر لاحقاق الحق ، وارساء دعائم العدل في بقاع المعمورة لتحيا المجتمعات بسلام ، وامان ، وتعيش العز والكرامة تحت رايته المباركة بعد ان يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملأت ظلما وجورا

4] استثمار هذه الأجواء المباركة لتصحيح المفاهيم المغلوطة ، والشبهات المنتشرة في المجتمع والتي تظهر بحركات وافكار تناقض ما عليه الاسلام ومذهب اهل البيت (عليهم السلام) ، كفكرة الدجل والشعوذة التي يمارسها البعض ويثقف لها من خلال الفضائيات ، و بعض الأفكار الباطلة التي تسمت بمسميات متعددة ترتبط بظاهرها بحركة الامام المهدي (ع) بهتانا وزورا ، واصبح لها رواجاً وانتشاراً حتى في حاضرة العلم والدين النجف الأشرف وغير ذلك من الأفكار والشبهات الباطلة فضلا عن الطواهر السلبية المنحرفة

5] تفعيل فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحقيقتها التي اراد القرآن الكريم : ((كُذِّبَتْكُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُقِيمُونَ الصَّلَاةَ)) آل عمران : 110

وقال تعالى : ((وَلَتَذْكُنَّ مَذْهَبَ الْكُفْرِ الَّذِي كُنْتُمْ تُعْرَفُونَ)) وَلَتَذْكُرَنَّ الْمُنْكَرَ الَّذِي كُنْتُمْ تُعْرَفُونَ ((آل عمران : 104

فانها من أهداف نهضة الامام الحسين وقيامه ، ولازال داعيته تملأ أقطار السماوات والأرض : ((ألا من ناصر ينصرنا)) ، والنصرة الحقيقية هي بالانتصار لاهداف الامام الحسين التي هدفها وارق دمه المبارك من اجلها : (ما خرجت أشرا ولا بطرا ولكن خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي رسول الله ، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ...)

6] ادامة روح الوحدة والتآلف بين المؤمنين ، فالامام الحسين عليه السلام قد وحدهم وجمعهم في زمان واحد ، ومكان واحد ، وصوت واحد ، وهدف واحد وكلهم ينادي : (لبيك يا حسين) بعدما تخلّى كل فرد وجهة ومؤسسة وحزب عن تعصبه لذاته وعاش الهم الاكبر والهدف الاسمى ، فلماذا نرجع بعد الزيارة متفرقين متشتتين

قال تعالى : ((وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) الانفال : 46

وكل تلك الثمار المباركة وغيرها ، أنزّما هي في عاتق ومسؤولية المؤسسة الدينية المباركة في النجف الاشرف وغيرها من حواضر العلم والدين في أراضى الاسلام كقم المشرفة ولبنان والخليج ونحوها ، والفرصة الآن مؤاتية جداً للعمل ، ونشر المبادئ الحقّة لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذي هو الاسلام الحقيقي الناصع بعد ان سقطت جميع النظم ، والأيديولوجيات العاملة في الساحة بما فيها الخط الآخر الذي يحمل اسم الاسلام طاهرا ، فضلاً عن النظم الوضعية التي أبعدت الناس عن القيم الروحية وأوصلتهم الى ضياع الشخصية والمبدأ ، وأوقعتهم في مشاكل لا مخرج منها الا نظرية السماء .

ويبرز هنا دور المرجعية الدينية لانها قطب الرحى في ادارة العمل الاسلامي المبارك ، فلا بد من إعداد الخطط الكفيلة لانجاح مشروع الامام الحسين (عليه السلام) الذي عبّر عنه في رسالته الى أخيه محمد ابن الحنفية : (من التحق بي استشهد ومن لم يلتحق بي لم يدرك الفتح)

مشروع الامام الحسين هو فتح العالم بالعدل الالهي ، والقيم السماوية التي دعى اليها الأنبياء ، والرسول ، وجسّدها الامام الحسين (عليه السلام) على ارض الواقع ، ذلك الفتح هو المشروع المرتجى .

قال تعالى : ((وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)) القصص : 5

ولا تنجح حركة المرجعية الا من خلال الأدوات الفاعلة من العلماء ، وطلبة العلوم الدينية ، والمبطلّين ، والمثقفين ، والرساليين العاملين ، والاعلاميين ، والمؤسسات الفاعلة في هذا المجال ، خاصة بعد انفتاح التواصل بين الأفراد و المجتمعات من خلال الوسائل الحديثة في التواصل الاجتماعي وغيرها

قال تعالى : ((يُرِيدُونَ لِغُطَّافِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَ لِلَّهِ مُتِمِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ

لَا حَقَّ لِيُظَاهِرَهُ عِلَٰى لَدِّىْنَ كُلِّىَّهِ وَلَوْ كَرِهَ لِمُشْرِكُونِ ((الصف : 8-9